باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما نخرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

المرأة الشرقية

وصلني اليوم مقتطف مايو الماضي فرأيتُ فيهِ مقالةً نفيسةً لحضرة الكاتب البليغ اسعد افندي داغر موضوعها " المرأة الشرقية " بها يشكو تقصير نسائنا بازاء اخواتهنَّ الغربيات ملقياً تبعة ذلك التقصير على الرجال كأني بهِ يستنهض هممهم المشارفة لاصلاح حالتهم الاجتماعية عموماً وترقية نسائهم على الخصوص

وكنتُ وانا أُطالعُ هذه المقالة كمَنْ يقرأُ افكارَهُ وافكار كثيرين مثلهِ من شبان المشرق الى ان وصلتُ الى اواخرها فوقفتُ عند قولهِ : — " وعندي ان المرأة الشرقية كاللغة العربية في حاجةٍ شديدة الى الترقية والاصلاح . وتبعة قصور كلٍّ منهما علينا نحن الرجال "

افكارٌ كثيرة مكدرة تمرُّ في مخيلة الشرقي الجالس في مكتبهِ في العالم الغربي وهو يطالع جرائد وطنهِ ومجلاتهِ التي سداها المجاهرة بكوننا متاخرين ولحمتها الحث على الاصلاح لانهُ لا يرى سوى " كلام في كلام " . ثم يرى جرائد العالم الاوربي والاميركي ومجلاتهِ تبحث عن اعمال الحكومة ونفعها او ضرها وعن مساعدة ولاة الامور لذلك المشروع او محاولتهم نبذ ذلك القديم المضر واتباع الشعب باتخاذ هذا الجديد النافع — اي انهُ يرى " افعالاً في افعال "

يقف الشرقي المتغربُ عند هذا المشهد المؤثر وقفةَ الحزين الآسف . يقف حزيناً لانهُ لا يرى تقصيراً في رجال الشرق على ما اتهمهم بهِ حضرة الكاتب فانهم عند ما توفرت لديهم معدات النجاح اظهروا ما اشتهر عنهم من علو الهمة وتوقُّد الذهن . وشواهدنا على ذلك حيَّة عديدة نراها في نوابغهم في القطر المصري وغيرهِ حيثما وجدوا المسعفات من اهل الحل والربط لاظهار مقدرتهم العقلية في ميدان التقدم ويقف آسفاً متكدراً لان احوال كتَّابنا لا تساعدهم

على البحث عن السبب المانع من وجود هذه "المسفات" في اكثر بلدان المشرق وبغيرها لا يتم اصلاح النساء واصلاح اللغة واصلاح الوطن

اتاني طبيبٌ اميركاني قبيل كتابة هذه السطور وقال لي في حديثهِ ان زوجتهُ مضت الى العاصمة — ريوجانيرو — لكي تخلص بعض الامتعة الواردة اليهما حديثاً من الولايات المتحدة. اي ان امرأة سافرت في قطار سكة الحديد ١٤ ساعة الى مدينةٍ يكره اهاليها الاجانب وعمّال جمارکها مشهورون بتصعيب الامور في تخليص بضائع الاجانب. ولكن المرأة الاميركية لاتبالي باصعب من هذه المشقات فهي امرأة كدّ وتحمل. امرأة تفكيرٍ وترو. امرأة دأبها الاستقلال الشخصي وديدنها الشجاعة الادبية امرأة تشارك الرجل في جهاد الحياة. وكل هذه امور لا تكرهها على الاميركية. ومنذ بضعة ايام اتتني فتاة سورية واستشارتني فيما يجب ان تعملهُ لوقايتها من امراض العاصمة الكثيرة فانها مزمعة على السفر اليها لكي تشتري بضائع لمحل تجاري لها وهو خاص بها وحدها ومسجّل باسمها. وهي تديرهُ وتحسن ادارتهُ في داخلية هذه الولاية حتى صار معها من الجنيهات الانكليزيات ما يُعدُّ بالالوف وهي على غاية من الظرف والتهذيب

الاولى امرأة اميركية طنطنت باخبار تقدمها جرائد العالم. والثانية سورية شرقية من وادي التيم دلَّت بنجاحها المادي وارتقائها الذاتي على انها تقبل التقدُّم مثل الاميركية وتتقدم بنفسها من غير واسطة حيث لا تجد مانعاً اجتماعيًّا يمنعها من ذلك او عائقاً سياسيًّا يعوقها عنهُ. فما السبب الذي جعل الغربيات يفقن الشرقيات مع انهنَّ من جبلةٍ واحدة وجنس واحد وطباع واحدة؟ هل السبب من نفس المرأة الشرقية ام السبب كل السبب هو كون الاحوال — الخارجية — الاجتماعية والسياسية — للحقيقة بأمم المشرق بنسائها ورجالها ولغتها هي غير الاحوال الخارجية التي في العالم الغربي

وقبل ان اسأل هذا السؤال كان الاجدر بي ان اسأل لماذا نرى الرجل الغربي اكثر ارتقاء من الشرقي. وهذه الحقيقة اعني تأخر الشرقي حقيقةٌ محزنة ولكن الجهر بها من اوجب الواجبات على الباحث في الاصلاح

اذا علمنا اسباب تاخر رجالنا علمنا ايضاً اسباب تاخر نسائنا وتأخر لغتنا وتأخر كل شيء مختص بنا فانهُ من المستحيل على الرجل المرتقي ان يرضى بتزوج امرأةٍ على غاية من الجهل والسذاجة كما انهُ من المستحيل ايضاً على نساء الامة المرتقية مدارك رجالها ان يبقين في حالة الجهل

قد قال احد الباحثين العصريين ان الرجل لا بد من ان يكون على حالة من حالات ثلاث في ما يتعلق بنظرهِ الى المرأة. اما ان ينظر اليها كانها آلة للتوليد لا غير. او ان يتساهل

فيقول انها مساوية لهُ في بعض الامور لكنها اضعف منهُ عقلاً واكثر منهُ حاجةً الى الاعتماد على الغير او ان يعتقد انها مثلهُ في جسم الهيئة البشرية لها ما للرجل من الحقوق وعليها ما عليهِ نحو المجتمع الانساني من الواجبات . فمن اي نوع من هذه الانواع الثلاثة يمكننا ان نعد معظم رجالنا في الشرق يا ترى ؟

قام قاسم بك امين ونشر كتابيهِ الجليلين في " المرأة الجديدة " "وتحرير المرأة" . وبيَّن فيهما ان تأخر المرأة الشرقية ناتج عن تأخر الرجل الشرقي . فكيف يمكننا اذن اصلاح المرأة قبل اصلاح الرجل وهو الذي خصَّتهُ الطبيعة بكونهِ الاقوى والبادئ في كل شيء

- وُجد قاسم بك امين الذي نعتهُ المقتطف بحق بلوثيروس الشرق في زمنٍ تنبهت فيهِ افكار المشارقة الى طلب الاصلاح . ولكن هل يتأتى النجاح لمصلحنا الفاضل بغير ان يقوم لهُ من ولاة الامور مَن يساعدهُ على نيل المرغوب ؟ اكان نجاح لوثيروس ميسوراً لهُ لو لم يقم منتخب سكسونيا ويأخذ يدهِ في ذلك الموقف الحرج ؟ اكانت ترقية اليابان سهلة لولم يكن الميكادو الحالي ورجال دولتهِ من اول المنادين بالاصلاح والعاملين بهِ . وهل أخذت اشعة الاصلاح تنير القطر المصري لو لم يقم من ارباب الحل والعقد هناك من مهَّد السبيل كذلك . . . . . واذا طرقنا باب البحث من وجهةٍ أخرى نجد ان اصلاح الرجال لا يقوم بدون تعميم التعليم والتهذيب . وهذا ايضاً لا يتيسر لاية أمةٍ كانت ما لم تأخذ القوة الحاكمة معظم ذلك على عاتقها وتجعل التعليم الزامياً كما نراهُ الآن في ارقى ممالك الارض . وعندئذٍ يستحيل على الرجل المهذب ان يحرم بناتهِ من التنوير وحسن التربية اذا كانت تلك التربية ميسورةً لديهِ في مدارس اميرية لا تكلفهُ كثير نفقة

وكلمة " الزامي " في الفقرة السابقة جعلتني اذكر الآن ما نقلتهُ في صدر هذه الرسالة من كلام اسعد افندي داغر عن " ان المرأة الشرقية كاللغة العربية محتاجة الى الاصلاح " . كأنهُ من الممكن ترقية اللغة بدون ترقية الامة المتكلمة بها . وكأن ترقية تلك الامم الشرقية الخاضعة الآن لحكومات أجنبية مما يمكن رجال المشرق من غير ان يقوم بينهم من اولي الامر والنهي انفسهم مَن يُعينهم على نيل المرغوب

كيف ترتقي العربية وقد طردتها الانكليزية من القصر العيني بمصر عن يد القوة الحاكمة نفسها ؟ وكيف ترتقي العربية وقد دُحرت من المدرسة الكلية السورية ببيروت منذ نيف وعشرين سنةً وفي خلالها لم تَرَ تأليفاً علمياً صدر من ذلك الصرح العلمي الشهير . وكنَّا قد اعتدنا ان نرى عشرات من التآليف العربية المفيدة قبل تلك الحادثة المكدرة . والى الآن لم أرَ

مؤلفاً عربياً خطتهُ يد احد المتخرجين من الكلية اليسوعية في بيروت لانها لم تعتنِ الاعتناء اللازم باللغة العربية منذ تأسيسها

فكيف يتسنى لنا اذاً ترقية لغتنا ونحن لا نجدُ الاَّ المُعاكسات من اكثر الذين لهم النفوذ في الشرق والذين منهم وحدهم يرجى كل تنشيط وتشجيع . وعندي ان اعتداد اهل القطر المصري بكلام المستر ولور وهو قاضٍ انكليزي في بلادٍ عليها السيطرة الانكليزية يؤيد ما نحن بصددهِ الآن . فان الضعيف كثيرالتشبه بالقوي والمرؤوس يكثر من تقليد الرئيس

وقد حان للشرق ان يرى في مقدمة المُصلحين كثيرين من ارباب النفوذ والوجاهة . فان في رجال الشرق همةً قعساء لا ينكر وجودها أحدٌ الاَّ من اعمت بصيرتهُ الاغراض الذاتية او التعصبات الجنسية . وما التقصير من " رجالنا " بل جلُّ ما ينقصهم هو ان تمهد لهم القوات المتسلطة في الشرق سُبُلَ الترقية والنجاح والاَّ فكل الابحاث عن هذه المواضيع واشباهها لا يكون على ما ارى سوى " كلام في كلام "

الدكتور

سان باولو بالبرازيل سعيد ابو جمره

مدارس الشويفات الانكليزية

في العشرين من حزيران (يوليو) احتفلت مدارس الشويفات الداخلية للصبيان والبنات احتفالها السنوي المعتاد فشهدهُ جم غفير من اعيان الوطنيين والاجانب وجرى الاحتفال قبل الظهر في مدرسة البنات فالمنتهيات منهنَّ وقفنَ موقف الخطابة والقينَ على مسامع الحضور خطباً بالانكليزية والعربية والافرنسية دلَّت على سلامة ذوقهنَّ وبراعتهن في الالقاء وكان لكلامهنَّ وقع حسن في قلوب سامعيهِ وفي اختام وقف جناب الفاضل الدكتور هنري جسب وخطب خطاباً انيقاً كانت تغشاهُ سحابة من تصدية الاستحسان عند كل وقفة . ثم وزعت الشهادات على المنتهيات وهنَّ . عدلا شهاب . اسمى بلبع . نبيهة شهاب . روزا ابو مسعود . ادال ابو مسعود . نظلة برباري . املي دمشقي . اولغا كوراني . فريدة نخو . تلي سليمان . ثم شدون مترنمات بلحن شجي بترنيمة وداعية حقق كل من سمعها انهُ في موقف وداع

ولما اذنت الساعة الواحدة ونصف بعد الظهر وهي المعينة لاحتفال مدرسة الصبيان الداخلية قدم الناس اليها زرافات فافتتح الحفلة جناب العالم رشيد افندي مراد الخوري استاذ المدرسة بقصيدة عامرة الابيات تتضمن مدح الجمهور وشكرهم لاجابتهم الدعوة بالحضور ثم القى بعض التلامذة خطباً بديعة فوفى كل منهم الخطابة حقها من تنسيق المعاني وحسن الالقاء

ولما فرغ الخطباء من القاء خطبهم وقف حضرة الاديب فؤاد افندي طانيوس غصن استاذ اللغة الافرنسية في المدرسة والقى خطاباً افرنسياً موضوعهُ اثبات اجاد بهِ ما شاء فكان تصفيق الجمهور لهُ متواصلاً . ثم تلاهُ جناب السري الامير شديد بلمع وقرظ الاحتفال تقريظاً لطيفاً بعبارات فصيحة مدح بها حضرة رئيسة المدرسة السيدة لويزا بروكتر وشكر مساعيها التي تكللت بثمرات النجاح في ترقية الطالبات درجات العلم والادب واثنى على جناب الهمام طانيوس افندي سعد مدير هذه المدارس وتلاهُ حضرة نجلهِ الذكي الامير توفيق فحضرة الامير بشير شهاب فحضرة ملحم افندي خلف وارفض الحشد يثنون على حضرات رئيسة المدرسة ومديرها واساتذتها

حنا صروف

باب التقريظ والانتقاد

تاريخ الرومانيين

تأليف محمد بك فريد المحامي

محمد بك فريد المحامي نجل المرحوم فريد باشا من اعلى ابناء مصر همَّة واكثرهم بحثاً في المسائل التاريخية وقد اتحفنا الآن بجزء من تاريخ الرومانيين وقال في مقدمتهِ انهُ اختارهُ "لانهُ مفعم بالحوادث الصادرة عن حب الوطن والاخلاص لهُ والتفاني في خدمتهِ والتهالك في الدفاع عنهُ والذود عن حوضهِ ولان مطالعتهُ واجبة على كل من يريد معرفة طرق تقدم الامم وارتقائها وكيف تنال الحرية والاستقلال بالدفاع عن حقوقها قبل كل معتدٍ ظالم والاتحاد على ما فيهِ خير وطنهم وفلاحهُ وجمع كلمتهم امام الاجنبي المهاجم والدخيل المزاحم ونبذ النفاق والشقاق من بينهم ليكونوا يداً واحدة لاعلاء شأن الوطن وبنيهِ"

ولو سألنا حضرة المؤلف من هو الاجنبي المهاجم والدخيل المزاحم في القطر المصري وهل يصدق ذلك على العائلة الخديوية مثلاً او على الدولة العثمانية او على الامَّة العربيَّة التي هاجمت بلاد الاقباط واخذتها من اهلها او هل يصدق بنوع خاص على البيوت التركية التي زاحمت الاهلين مثل بيت المرحوم والدهِ او هل يصدق على كل اجنبي استوطن هذا القطر من عرب وعجم وترك وديلم لو سألناهُ ذلك وانصف لترك هذا الوتر ولم يعد يعزف عليهِ واكتفى بالحث على نبذ النفاق والشقاق